من الصحافة الإيرانية

خاص

هزيمة واشنطن الاستراتيجية.. كيف فرضت إيران كلفة الحرب على ترامب؟

رأى الكاتب الإيراني «مهدي حسني» أن الحرب التي شنّتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ضدّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية انتهت بفشل واضح في تحقيق أهدافها المعلنة، معتبرًا أن الإصرار الأميركي على التوصل إلى تفاهم مع طهران يعكس إدراك واشنطن لحجم الخسائر التي تكبدتها وعجزها عن فرض شروطها، وهو ما دفعها إلى البحث عن مخرج سياسي يحد من تداعيات الهزيمة.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «وطن امروز»، الإثنين ٢٢ حزيران/ يونيو، أن تقرير مجلة «ذا أتلانتيك» الأميركية أقرت بأن الخطة الأصلية كانت تستهدف تثبيت انتصار أميركي واضعاف إيران، إلا أن مسار الأحداث انتهى إلى صيغة تفاهم هدفها إدارة نتائج الإخفاق الأميركي وتجنب تداعياته الاستراتيجية في المنطقة.

وتابع: أن بنود التفاهم المطروحة تتسم بقدر كبير من الغموض، ما يمنح إيران مساحة واسعة لتفسيرها بما ينسجم مع مصالحها الوطنية، لافتًا إلى أن الوثيقة لم تتضمن قيودًا حاسمة على برنامج التخصيب، كما أبقت العديد من الملفات الأساسية مفتوحة أمام التفاوض المستقبلي. ولفت حسني إلى أن الإدارة الأميركية تواجه خيارات محدودة في المرحلة المقبلة، إذ إن العودة إلى سياسة الضغوط والعقوبات قد تدفع إيران إلى استخدام أوراق القوة التي عززتها خلال المواجهة، وفي مقدمتها موقعها الاستراتيجي المرتبط بمضيق هرمز، الأمر الذي يهدد باضطرابات اقتصادية واسعة النطاق.

وأوضح أن الولايات المتحدة دخلت المواجهة بهدف تقليص نفوذ إيران الإقليمي وانتزاع أدوات قوتها؛ لكنها وجدت نفسها أمام واقع مغاير خرجت فيه طهران محتفظة بقدراتها الأساسية، مع فرص أوسع لإعادة الإعمار واستمرار الغموض بشأن عدد من القضايا النووية الحساسة. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن أبرز نتائج الحرب تمثلت في تراجع الهيمنة الأميركية في المنطقة وانكشاف هشاشة البنية الأمنية التي تقودها واشنطن، مشددًا على أن ما تحقق قد يسجل تاريخيًا كنقطة بداية لانكفاء الولايات المتحدة عن غرب آسيا وتعزيز مكانة إيران كقوة إقليمية مؤثرة.

حدود القوّة وحدود الحرب.. لماذا تميل واشنطن إلى تثبيت التفاهم مع طهران؟

رأى الكاتب الإيراني «نادر كريمي جوني» أن مستقبل التفاهم القائم بين إيران والولايات المتحدة يتوقف إلى حد كبير على قدرة واشنطن على فرض التزامات الاتفاق على الكيان الصهيوني، مشيرًا إلى أن المفاوضات الجارية لتحويل التفاهم المؤقت إلى اتفاق دائم تجري وسط تباينات واضحة بشأن تنفيذ بعض البنود، وفي ظل مخاوف إيرانية من عدم الالتزام الكامل بما تم التوافق عليه.

وأضاف الكاتب، في مقال له في صحيفة «جهان صنعت»، الإثنين ٢٢ حزيران/يونيو، أن الخلافات الحالية لا تقتصر على العلاقة بين طهران وواشنطن، بل تمتد إلى موقف قادة الكيان الصهيوني الذين أبدوا اعتراضهم على إدراج ملفات مرتبطة بأمن المنطقة ولبنان ضمن التفاهم مع إيران، معتبرين أن الولايات المتحدة اتخذت قرارات تمس مصالحهم من دون مشاركتهم المباشرة. وتابع: أن تنفيذ التفاهم بصورة كاملة يقتضي إلزام الكيان الصهيوني بوقف التصعيد والانسحاب من المناطق التي يحتلها في جنوب لبنان، موضحًا أن هذا البند يمثل أحد الاختبارات الرئيسية لمدى جدية واشنطن في حماية التفاهم وتحويله إلى اتفاق مستدام. ولفت كريمي جوني إلى أن منتقدي الرئيس الأميركي يرون أن التفاهم الجديد منح شرعية أكبر للقوى الحليفة لإيران في المنطقة، بعد ما كانت بعض الأطراف تتحدث سابقًا عن إمكانية إنهائها أو إضعافها، الأمر الذي أثار اعتراضات واسعة داخل الأوساط السياسية والعسكرية المؤيدة للكيان الصهيوني.

ونوه الكاتب إلى أن العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني ستبقى قائمة، إلا أن واشنطن تدرك في الوقت نفسه أن الخيارات العسكرية لم تحقق أهدافها، وأن استمرار التصعيد ضد إيران أو حلفائها لن يؤدي إلى نتائج حاسمة، بل قد يدفع المنطقة نحو مزيد من التعقيد وعدم الاستقرار. وأوضح أن الكيان الصهيوني بات يدرك صعوبة القضاء على القوى المناهضة له في المنطقة، وهو ما دفعه إلى تعديل خطابه السياسي مقارنة بالمراحل السابقة، في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى مقاربات أكثر واقعية لإدارة الصراع بدل الرهان على الحسم العسكري. واختتم الكاتب بالتأكيد على أن مصلحة الولايات المتحدة تقتضي الحفاظ على التفاهم القائم مع إيران والعمل على تطويره إلى اتفاق شامل، مرجحًا أن تمارس واشنطن ضغوطًا إضافية على الكيان الصهيوني لضمان استمرار المسار التفاوضي، مع الإقرار بأن هذا التوجه قد يظل عرضة للتراجع أو التبدل تبعًا للمتغيرات السياسية والأمنية المستقبلية.

هدنة الستين يومًا.. هل تفتح باب التسوية أم تمنح سوق النفط فرصة لالتقاط الأنفاس؟

رأت صحيفة «شرق» أن التفاهم المؤقت المبرم بين إيران والولايات المتحدة لمدة ستين يومًا لا يمكن فصله عن التحولات التي شهدتها أسواق الطاقة العالمية، في ظل تراجع المخاوف من تعطل الإمدادات النفطية وانخفاض الأسعار بعد فترة من الارتفاع الحاد الذي رافق التصعيد العسكري في المنطقة، مشيرة إلى أن الجدل لا يزال قائمًا حول ما إذا كان هذا التفاهم يمثل خطوة جدية نحو تسوية أوسع أم مجرد فرصة مؤقتة لاحتواء الضغوط التي تواجهها أسواق النفط العالمية.

وأضافت الصحيفة في تقرير لها، الإثنين ٢٢ حزيران/ يونيو، أن تراجع المخزونات الاستراتيجية لدى كبار مستهلكي النفط في العالم، ولا سيما الولايات المتحدة والصين، إلى جانب اقتراب موسم الشتاء، عزز المخاوف من أي اضطراب جديد في الإمدادات، وهو ما دفع الأسواق إلى الترحيب النسبي بالتفاهم الذي أسهم في تهدئة الأسعار وتقليص حالة القلق التي سادت خلال الأشهر الماضية.

وتابعت الصحيفة: أن مؤسسات الطاقة الدولية حذرت من استمرار هشاشة السوق العالمية رغم تراجع حدة الأزمة، لافتة إلى أن تعويض النقص الذي نتج عن الاضطرابات الأخيرة يحتاج إلى وقت، فيما لا تزال مستويات المخزون الاستراتيجي عند حدود متدنّية تاريخيًا، الأمر الذي يجعل السوق شديدة الحساسية تجاه أي تطور سياسي أو أمني جديد. ونوهت الصحيفة إلى أن عدداً من خبراء الطاقة الإيرانيين يرون أن مستقبل الأسعار خلال الفترة المقبلة سيتحدد وفق مسار المفاوضات الجارية، حيث إن نجاح التفاهم قد يفتح المجال أمام عودة تدريجية للنفط الإيراني إلى الأسواق العالمية، بينما قد يؤدي فشل المباحثات أو تجدد التوترات إلى ارتفاع الأسعار مجدداً بسبب محدودية الطاقة الإنتاجية الفائضة وتراجع المخزونات العالمية. وأوضحت أن التقديرات الأكثر ترجيحًا تشير إلى استمرار الجهود الرامية إلى إدارة التوترات وتجنب التصعيد، خاصة مع وجود مصالح اقتصادية ودولية تدفع نحو الاستقرار، إضافة إلى أهمية عودة الصادرات النفطية الإيرانية في تعزيز توازن السوق العالمية خلال المرحلة المقبلة. واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن فترة الستين يومًا تمثل اختبارًا مهمًا لمستقبل العلاقات بين طهران وواشنطن، وأن نتائجها ستنعكس بصورة مباشرة على استقرار أسواق الطاقة العالمية واتجاهات أسعار النفط خلال الأشهر المقبلة.

مهندسو إيران القوية

«محمد حسين باقري» معمار الدفاع الجيوسياسي لإيران

هو من وسط حلقة أولئك القادة الذين ذاقوا حلو الحرب ومرّها في الدفاع المقدس، والذين واصلوا من بعد ذلك مسارهم الجامعي في تخصص وثيق الصلة بأنشطتهم العسكرية، رغم ارتدائهم البزة العسكرية وخدمتهم في صفوف القوات المسلحة؛ إنه الفريق محمد باقري، الحائز على شهادة الدكتوراه في الجغرافيا السياسية والجيوسياسية من جامعة «تربيت مدرس» في طهران.

لقد كان، إلى جانب الفريق غلام علي رشيد، من ضمن حلقة المجموعة المؤسسة للجنة الجيوسياسية في إيران. أولئك الذين شقّوا طريقهم نحو ميدان العلم إثر اكتسابهم تجارب كبيرة طوال الأعوام الثماني للحرب مع النظام البعثي. وقد أدّى دمج خبراته المتراكمة مع مساره الأكاديمي، إلى جانب عمله برفقة الشهيد رشيد، إلى جعله أحد أبرز مهندسي الأمن القومي والدفاعي في إيران.

كان القائد الذي كان يتوارى في الظل بشكل عام قبيل اعتلائه سدة رئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة، يتسم بميزة مهمة أخرى، وهي: الخبرة الاستخباراتية! فقد كان القائد الإيراني، قبيل توليه رئاسة الأركان العامة، كادرًا عسكرياً واستخباراتياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ومصحوباً بتلك السمات ذاتها التي يعرفها الجميع؛ قليل الكلام، واثق، حاسم، ويعمل بناءً على معلومات دقيقة ومحققة. ويمكن التماس خلاصة هذا كله في المقطع المصوّر الذي نُشِر لعملية «الوعد الصادق ٢» الصاروخية؛ حينما أخذ يشرح بثقة تامة أمام الكاميرا، ودون تلعثم، تفاصيل العملية ووضع قواعد «نفاتيم» و«هاتسريم» الجوية، ومقر «الموساد»، والرادارات الإستراتيجية، ومراكز تجمع الجيش العبري في المنطقة المحيطة بقطاع غزة تحت الضربات.

كان الشخصية المتكاملة للقائد العسكري الذي يستعرض بفعله في الميدان وهيمنته الإستراتيجية والاستخباراتية رصانة البنية العسكرية التي تأتمر بأمره وعراقتها؛ كما تولى مسؤولية القسم الاستخباري للعمليات في القوات البرية لحرس الثورة الإسلامية ومقر كربلاء التابع لمقر خاتم الأنبياء(ص) إبان حقبة الدفاع المقدس، وكذلك رئاسة دائرة الاستخبارات ثم معاون الاستخبارات والعمليات في الأركان العامة للقوات المسلحة وكان المعاون المنسق لمقر خاتم الأنبياء(ص) العسكري المركزي.

تولى القائد الإيراني قليل الكلام مسؤولية رئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة منذ عام ٢٠١٦م، لتُقاد كل من مؤسسة الجيش، وحرس الثورة الإسلامية، وقيادة قوى الأمن الداخلي في البلاد ضمن هندسة التوجيهات الدفاعية والعسكرية للبلاد، وتحت مظلة هيئة أركان يترأسها هو بنفسه. وينقل شقيقه عن محمد قوله: «حتى في اللقاءات العائلية المشتركة كان الكتاب يرافقه دائمًا، سواء كان مرتبطًا بالمسائل العسكرية أو الموضوعات التاريخية. لقد كان شغوفًا بتاريخ الحروب العالمية، وقال مرارًا إنه قرأ كتاب «مسيرة الجيش الألماني في الحرب» (الرايخ الثالث) مرتين».

لم يكتفِ العقل المدبر للقوات المسلحة لجمهورية إيران الإسلامية بالمتابعات العسكرية والدفاعية بما يخدم مصلحة القوات المسلحة؛ إذ يعد تفعيل خط الدبلوماسية الدفاعية والعسكرية للبلاد إبان الحقبة السنوات التسع لرئاسته الأركان العامة جزءاً آخر من خدمات الشهيد باقري للبلاد.

وتأتي الزيارات إلى دول روسيا، وتركيا، وسوريا، والعراق، وباكستان في عداد الأحداث التي تبلورت خلال فترة مسؤولية الشهيد باقري. هذا القائد المولود عام ١٩٦٠م في جنوب العاصمة بطهران، هو صاحب مقالات عديدة في مجالات شتى كالجيوسياسية والنفوذ الإقليمي، والدراسات الدفاعية والإستراتيجيات العسكرية، وإدارة الحدود والقانون البحري.

كان طالب الهندسة الميكانيكية السابق في جامعة أمير كبير مدرجاً أيضاً على لائحة العقوبات الأمريكية والكندية. ونال هذا القائد الوقور الذي كان له دور بارز إبان تبوئه منصب معاونية الاستخبارات في الأركان العامة للقوات المسلحة في التسعينات ضمن إطار العمليات الخارجية لحرس الثورة الإسلامية ضدّ الجماعات الإرهابية، الشهادة في نهاية المطاف برفقة عائلته فجر الثالث عشر من حزيران/ يونيو ٢٠٢٥، مع زوجته أشرف أفشردي وابنته فرشته باقري، وووري جثمانه الثرى في القطعة ٢٤ من مقبرة «جنّة الزهراء» في طهران إلى جوار شقيقه ذائع الصيت الشهيد حسن باقري.

من قانون الغاب إلى منطق الكرامة: إيران، الجنوب العالمي، والنظام العالمي الجديد

خصّ السفير الإيراني لدى الصين «عبدالرضا رحماني فضلي» وكالة الجمهورية الاسلامية للأنباء «إرنا» بمقال تناول فيه كيفية أداء وفعل إيران في وجه العدوان الأمريكي - الصهيوني الأخير وما أسسه هذا الأداء في خارطة العلاقات الدولية وما أفرزه بشأن النظام العالمي الجديد، وكتب: في الحرب الأخيرة ضد إيران، جرى انتهاك جميع الخطوط الحمراء. فاغتيال القائد الشهيد للثورة الإسلامية، واستشهاد أطفال ميناب، ومئات الجرائم الأخرى، وأخيراً التهديد بتدمير الحضارة الإيرانية، جعل من هذه الحرب واحدة من أكثر الحروب معادية للإنسانية في التاريخ الحديث. ورغم ذلك، صمدت إيران بذكاء، وخلقت ظروفاً لم يجد فيها الولايات المتحدة بداً من قبول حقائق الميدان.

وخلال هذه الحرب، سمع مجدداً صوت في ميدان السياسة الدولية كان الكثيرون يظنون أنه أصبح من التاريخ؛ لغة تنظر إلى الدول، قبل أن تكون أمماً ومجتمعات، باعتبارها مستودعات للموارد، وتقيس قيمتها بما تملكه من ثروات باطنية. وهي ذات اللغة التي كان قائد الثورة الشهيد(رض) يصرّ، ببصيرة استراتيجية، على ضرورة الاستعداد لمواجهتها.

في المواجهة مع الموجة الجديدة من الإمبريالية، دافعت إيران عن مبدأ آخر؛ مبدأ يمكن تسميته بـ«منطق الكرامة». ففي هذا المنطق، الأمم ليست مجرد حائزة للموارد؛ بل هي أصحاب تاريخهم وثقافتهم وذاكرتهم ومستقبلهم. فلا يمكن إختزال أي أمّة في نفطها أو غازها أو معادنها أو موقعها الجغرافي، ولا يمكن حرمان أي حضارة من حقها في الوجود في التاريخ.

وهنا تكمن أهمية ردّ الفعل الإيراني. فبعض الدول دافعت عن نفسها عبر التاريخ؛ لكن ما يميز التجربة الإيرانية هو السعي للجمع بين المقاومة والمسؤولية. فقد وقفت إيران في وجه العدوان؛ لكنها لم تحول الدفاع عن النفس إلى نفي للحوار. لقد حافظت على سيادتها؛ لكنها لم تسد طريق الدبلوماسية. واستخدمت القوة، لكنها لم تجعلها بديلاً عن السياسة.

وهذا النهج لا يمكن تفسيره بمجرد اعتبارات السياسة اليومية، بل يجب البحث عن جذوره في المكانة الحضارية لإيران. فإيران ليست مجرد دولة؛ بل هي واحدة من أقدم حقول الحضارة الحية في العالم. أرض لم تحافظ على استمراريتها التاريخية عبر آلاف السنين فحسب، بل ساهمت أيضاً في تشكيل جزء من التراث المشترك للبشرية.

من المعرفة والحكمة إلى الفن والأدب والعمارة والتنظيم السياسي وثقافة الحوار، كانت إيران من بين المراكز التي اضطلعت بدور تأسيسي في بناء العالم الإنساني.

ومن هنا، ينبغي اعتبار أداء إيران في هذه الحرب بما يتجاوز أداء دولة. فما برز إلى الساحة هو أداء وفعل لحضارة. والحضارات تختلف عن الإمبراطوريات؛ الإمبراطوريات تسعى إلى توسيع رقعة نفوذها، بينما تسعى الحضارات إلى توسيع المعنى. والإمبراطوريات تستمدّ شرعيتها من الهيمنة، في حين تستمدّ الحضارات شرعيتها من قدرتها على خلق الثقافة، وحفظ الذاكرة التاريخية، وإتاحة إمكانية التعايش.

ما دافعت عنه إيران في الحرب الأخيرة لم يكن مجرد أمن لأرض؛ بل كان دفاعاً عن الإيمان بأن الأمم لا يمكن اختزالها في الموارد، وأن الحضارات لا يمكن محوها، وأن السلام الدائم لا يمكن بناؤه على أسس الهيمنة

وهذه الخصيصة هي التي مكّنت إيران من الربط بين الثبات وضبط النفس، وبين المقاومة والبحث عن السلام، وبين الدفاع عن الذات والدفاع عن المبادئ المشتركة للمجتمع الدولي.

وفي هذا السياق، فإن دور جنوب العالم جدير بالتأمل أيضاً. فجنوب العالم ليس مجرد مفهوم جغرافي؛ بل هو سردية مشتركة للأمم التي تحمل في ذاكرتها التاريخية معاناة الاستعمار والتدخل والهيمنة. أمم دفعت ثمناً باهظاً لنيل استقلالها وكرامتها، ولذا فهي تدرك أكثر من غيرها أهمية السيادة وحق تقرير المصير.

ويمكن تحليل الجهود الدبلوماسية التي بذلها طيف من جيران إيران، ولا سيما باكستان، والدور الداعم للصين كقوة كان السلام دائماً أحد قيمها الحضارية، في منع توسع الحرب وفتح طريق التفاهم، في هذا الإطار نفسه. فهذه الجهود لم تكن مجرد وساطة سياسية؛ بل كانت علامة على النضج المتزايد لجنوب العالم وظهور دور جديد له في إدارة الأزمات الدولية. ففي هذه التجربة، لم يكن جنوب العالم مجرد موضوع للسياسة العالمية، بل كان أحد صانعيها.

ومن هذا المنظور أيضاً يكتسب التفاهم الذي تشكل أخيراً بين إيران وامريكا أهميته. فهذا التفاهم ليس مجرد نهاية لصراع؛ بل هو دليل على أنه حتى في ذروة التوتر يمكن التوصل إلى حل عبر طريق الاحترام المتبادل وقبول حقائق العالم المتعدد. وإذا كانت المقاومة اختباراً للإرادة، فإن السلام اختبار للحكمة السياسية؛ وقيمة التجربة الإيرانية تكمن في أنها أعطت معنى لكليهما معاً.

ولعل أهم درس في هذه الحرب للعالم اليوم هو هذا بالذات. فالمجتمع الدولي يقف على أعتاب خيار مصيري: الاختيار بين منطق القوة ومنطق الكرامة؛ بين الهيمنة والمشاركة؛ بين قانون الغاب وسيادة القانون. إنّ ما دافعت عنه إيران في الحرب الأخيرة لم يكن مجرد أمن لأرض؛ بل كان دفاعاً عن الإيمان بأن الأمم لا يمكن اختزالها في الموارد، وأن الحضارات لا يمكن محوها، وأن السلام الدائم لا يمكن بناؤه على أسس الهيمنة.

وفي عالم يسير نحو نظام جديد، لعل هذه هي الحقيقة الأكثر أهمية التي ينبغي تذكرها: السلام الدائم لا يولد من تفوق القوة، بل من احترام كرامة الأمم. ومن بداية الدفاع ضدّ العدوان حتى اللحظة التي نحن فيها، لم يتغير منطق أداء إيران. فإيران تدافع عن كرامتها وعن جنوب العالم بذكاء وبأدوات متنوعة. وسيستمر هذا المنطق الأساسي في المستقبل أيضاً.